
مغامرات الكهف
مسلسل قصصي للأطفال
10
محمد المختار جنّات
مـرآة الدنـيا
رسم: م. ش. سعيدان
céres
EDITIONS



مـرآة الدنـيا

الحلقة العاشرة



رسم: م. ش. سعيدان



حظي هذا الكتاب
بتوصية من وزارة الثقافة

تصميم وإشراف فني : عبد الستار الباجي

ISBN 9973-19-75-0

6 ، شارع عبد الرحمان عزام – 1002 تونس

الحلقة
العاشرة

مـرآة الدنـيا

ملخّص الحلقات السابقة

ذَهَبَـتْ وَدِيعَةُ مَعَ أَبِيهَا إِلَى ٱلْحَقْلِ، وَقَصدَتِ السَّاقِيَةَ لِتَلْهُوَ فَعَثَرَتْ على عِدَّةِ أَشْيَاءَ، مِنْ بَيْنِهَا مِفْتَـاحٌ صَغِيرٌ. وَفَجْأَةً بَرَزَتْ مِنَ ٱلْكَهْفِ ٱلْقَرِيبِ مِن السَّاقِيَةِ بُنَيَّـةٌ تُشْبِهُهَا ٱسْمُهَا بَدِيعَةُ، فَـاتَّجَهَتْ إِلَيْهَا لِتَلْعَبَ مَعَهَا، فَطَلَبَتْ مِنْهَا ٱلْمِفْتَـاحَ ٱلَّذِي وَجَدَتْـهُ لِتَفْتَحَ بِهِ قَصْرَ أَبِيهَا ٱلْـوَاقِعَ فِي مَدْخَلِ ٱلْكَهْفِ وَأَلَحَّتْ عَلَى وَدِيعَةَ لِتَدْخُلَ مَعَهَا ٱلْقَصْرَ.

رَحَّبَ أَهْلُ بَـدِيعَةَ بِوَدِيعَـةَ، وَوَاصَلُوا الاسْتِعْـدَادَ لِإِقَامَـةِ عُرْسِ ٱبْنِهِمْ يَاقُوتِ، وصَحِبُوا مَعَهُمْ وَدِيعَـةَ. فَلَمَّا عَبَرُوا حَدِيقَةَ ٱلْقَصْرِ، تَخَلَّفَتْ وَدِيعَةُ عَنْ مَـوْكِبِهِمْ، وَضَلَّتْ عَنْ الطَّـرِيقِ، فَـوَقَعَتْ فِي يَدِ "عَجُـوزِ السُّتُـوتِ". فَعَرَضَتْ عَلَيْهَـا عِقْدًا مِنَ ٱلْيَـاسَمِينِ لِتُعْطِيَهُ هَـدِيَّةً لِلْعَـرُوسِ، وَدَلَّتْهَا عَلَى جِـرْوٍ مَرْبُـوطٍ فِي ٱلْحَدِيقَـةِ لِتُطْلِقَ سَرَاحَـهُ وَتَتْبَعَـهُ، فَيُوصِلَهَـا إِلَى قَصْرِ ٱلْعَرُوسِ.

فَرِحَتْ بَدِيعَـةُ بِقُدُومِ صَاحِبَتِهَا، فَأَطْلَعَتْهَا وَدِيعَـةُ عَلَى عِقْدِ ٱلْيَاسَمِينِ، فَأَتْلَفَتْـهُ لأَنَّهُ مَسْحُـورٌ، وَقَدَّمَتْ وَدِيعَـةَ إِلَى ٱلْعَرُوسِ، فَـرَحَّبَتْ بِهَا.. وَفِي ٱلْحَقْلِ أَهْـدَى لَـهَا مِـرعَادٌ ٱبْنُ حَـارِسِ ٱلْقَصْرِ – الَّذِي مَسَخَتْـهُ ٱلْعَجُوزُ جِرْوًا – خَاتَمًا فَرِحَتْ بِهِ وَدِيعَـةُ كَثِيرًا، وَاتَّجَهَتْ لِتَبْحَثَ عَنْ مِنْدِيلِهَا الَّذِي

سَقَطَ مِنْهَا بِدُونِ أَنْ تَشْعُرَ، فَتَاهَتْ بَيْنَ غُرَفِ ٱلْقَصْرِ، وَلَمَّا عَادَتْ إِلَى ٱلْبَهْوِ لَمْ تَجِدْ بِهِ أَحَدًا.

دَاهَمَ النُّعَاسُ وَدِيعَةَ فَنَامَتْ وَٱسْتَيْقَظَتْ مَذْعُورَةً، فَرَأَتْ صَبِيَّةً، اِسْمُهَا بَرِيقُ، اِبْنَةُ مَلِكِ مُرُوجِ ٱلْعَقِيقِ، طَلَبَتْ مِنْهَا إِنْقَاذَ أُخْتِهَا "أَجْفَانَ" الَّتِي تَحَوَّلَتْ إِلَى غَزَالَةٍ عَلِيلَةٍ تَتَأَلَّمُ مِنْ جُرْحٍ فِي رُكْبَتِهَا. فَخَرَجَتْ مَعَهَا وَدِيعَةُ مِنَ ٱلْقَصْرِ، وَفَعَلَتْ مَا طَلَبَتْهُ مِنْهَا بَرِيقُ، وَتَحَصَّلَتْ عَلَى بُذُورِ السَّوْسَنِ مِنَ ٱلْعَجُوزِ "جَوْشَنَ" فَزَرَعَتْهَا وَسَقَتْهَا، فَطَلَعَ نَبْتُهَا، وَتَفَتَّحَتْ زُهُورُهَا، فَقَطَفَتْ مِنْهَا وَدِيعَةُ سَبْعَ زَهَرَاتٍ، دَلَكَتْ بِهَا سَاقَ ٱلْغَزَالَةِ، ثُمَّ دَلَكَتْ بِثَلاَثِ زَهَرَاتٍ أُخْرَى عَيْنَيْهَا، وَأَغْمَضَتْهُمَا، وَأَمْسَكَتْ بِثَوْبِ بَرِيقَ، وَتَبِعَتْهَا...

فِي غَمْضَةِ عَيْنٍ وَصَلَتْ وَدِيعَةُ مَعَ بَرِيقَ إِلَى قَصْرِ ٱلْعَقِيقِ.. فَدَهِشَتْ حِينَ وَجَدَتِ ٱلْغَزَالَةَ «أَجْفَانَ» قَدْ تَحَوَّلَتْ إِلَى صَبِيَّةٍ جَمِيلَةٍ.. وَبِسُرْعَةٍ زَالَ ٱلْحِدَادُ عَنِ ٱلْقَصْرِ، وَخَرَجَ سُكَّانُ مَدِينَةِ مُرُوجِ ٱلْعَقِيقِ، يَتَقَدَّمُهُمُ ٱلْمَلِكُ وَٱلْمَلِكَةُ لِلاحْتِفَاءِ بِقُدُومِ بَرِيقَ وَأَجْفَانَ.

حَكَتْ أَجْفَانُ لأَهْلِهَا مَا وَقَعَ لَهَا، فَتَعَجَّبُوا وَشَكَرُوا وَدِيعَةَ عَلَى إِنْقَاذِهَا لَهَا، وَوَعَدَتْهَا ٱلْمَلِكَةُ بِالْعَمَلِ عَلَى عَوْدَتِهَا إِلَى أَبِيهَا.

اتَّصَلَتِ ٱلْمَلِكَةُ بِزَوْجِهَا، فَأَخْبَرَهَا بِأَنَّهُ اطَّلَعَ فِي ٱلأَلْوَاحِ عَلَى أَنَّ عَوْدَةَ وَدِيعَةَ إِلَى حَقْلِ أَبِيهَا تَتَوَقَّفُ عَلَى اسْتِعْمَالِ مِرْآةِ الدُّنْيَا لِلتَّعَرُّفِ عَلَى الطَّرِيقِ ٱلْمُؤَدِّيَةِ إِلَى قَصْرِ الشَّيْخِ رَبِيعَةَ.. وَهَذِهِ ٱلْمِرْآةُ تُوجَدُ فِي مَدِينَةٍ بَعِيدَةٍ وَغَرِيبَةٍ تُسَمَّى كَلِيلَةَ، لاَ يَدْخُلُهَا أَحَدٌ إِلاَّ إِذَا بَاسَ قَدَمَيْ أَمِيرِهَا جَدِيلَةَ، أَوْ بَارَزَهُ وَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ؛ وَلاَ يَصْلُحُ لِهَذِهِ ٱلْمُهِمَّةِ إِلاَّ ابْنَتُهُ أَجْفَانُ.. ثُمَّ دَعَا ٱلْمَلِكُ

ابْنَتَهُ، وَأَطْلَعَهَا عَلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ أُمَّهَا، فَأَعْرَبَتْ عَنِ ٱسْتِعْدَادِهَا لأَدَاءِ ٱلْمُهِمَّةِ، اعْتِرَافًا مِنْهَا بِجَمِيلِ وَدِيعَةَ، فَأَمَرَ ٱلْمَلِكُ بِإِحْضَارِ ٱلْحُكَمَاءِ لِيَسْتَشِيرَهُمْ فِي ٱلأَمْرِ.

أَشَارَ ٱلْحُكَمَاءُ عَلَى ٱلْمَلِكِ بِأَنْ يُعْلِنَ لِسُكَّانِ ٱلْمَدِينَةِ عَنْ جَائِزَةٍ يَمْنَحُهَا لِمَنْ يَدُلُّهُ عَلَى مَدِينَةِ كَلِيلَةَ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ.. فَتَقَدَّمَ شَابٌّ غَرِيبٌ أَخْبَرَ ٱلْمَلِكَ بِأَنَّهُ مِنْ مَدِينَةِ كَلِيلَةَ، وَٱشْتَرَطَ عَلَيْهِ تَزْوِيجَهُ بِابْنَتِهِ بَرِيقَ مُقَابِلَ إِطْلاَعِهِ عَلَى مَوْقِعِ ٱلْمَدِينَةِ وَكَيْفِيَّةِ ٱلْوُصُولِ إِلَيْهَا، فَأَشَارَتْ عَلَيْهِ ٱلْمَلِكَةُ بِأَنْ يَعْرِضَ الأَمْرَ عَلَى بَرِيقَ. فَلَمَّا أَخْبَرَهَا بِهِ، قَبِلَتِ التَّزَوُّجَ بِالشَّابِّ إِكْرَامًا لِوَدِيعَةَ.

أَطْلَعَ الشَّابُّ "أَجْفَانَ" عَلَى الطَّرِيقِ ٱلْمُؤَدِّيَةِ إِلَى كَلِيلَةَ، وَعَلَى كَيْفِيَّةِ عُبُورِهَا وَالتَّغَلُّبِ عَلَى ٱبْنِ عَمِّهِ الأَمِيرِ جَدِيلَةَ، وَأَعْلَمَهَا بِأَنَّ مِرْآةَ الدُّنْيَا هِيَ فِي حَوْزَةِ أُمِّهِ الأَمِيرَةِ ثُنْيَا.

ابْتَهَجَ ٱلْمَلِكُ حِينَ أَطْلَعَهُ الشَّابُّ «مَمْنُونٌ» عَلَى حَسَبِهِ وَنَسَبِهِ، وَاحْتَفَلَ بِخِطْبَتِهِ لابْنَتِهِ بَرِيقَ، ثُمَّ خَرَجَ فِي مَوْكِبٍ كَبِيرٍ لِتَوْدِيعِ وَدِيعَةَ وَٱبْنَتِهِ أَجْفَانَ، وَأَهْدَى لِوَدِيعَةَ عِقْدًا مِنَ ٱلْعَقِيقِ، وَرَجَعَ فِي مَوْكِبِهِ إِلَى قَصْرِهِ، فَوَاصَلَتْ أَجْفَانُ وَوَدِيعَةُ السَّيْرَ فِي خِفَارَةِ ٱلْجُنُودِ وَٱلْفُرْسَانِ.

رَجَعَ ٱلْجُنُودُ وَٱلْفُرْسَانُ أَدْرَاجَهُمْ حِينَ بَلَغُوا حُدُودَ مَمْلَكَتِهِمْ، فَوَاصَلَتْ أَجْفَانُ وَوَدِيعَةُ السَّيْرَ وَٱقْتَحَمَتَا غَابَةَ الزَّئِيرِ، وَٱجْتَازَتَا سَهْلَ الأَشْوَاكِ، وَبَلَغَتَا جَبَلَ هِيلاَنَ فَتَخَلَّصَتَا مِنَ ٱلْغِيلاَنِ، ثُمَّ وَلَجَتَا ٱلْمَغَارَةَ وَسِرْدَابَ السُّكُوتِ، وَعَبَرَتَا النَّهْرَ الأَسْوَدَ، وَلَمَّا نَفَذَتَا مِنَ النَّهْرِ إِلَى بَحْرِ السُّكُونِ، بَرَزَتْ لَهُمَا عَرُوسُ ٱلْبَحْرِ، فَمَلأَتْ لَهُمَا قِرْبَةً بِمَاءٍ يُذِيبُ مِلْحَ الشَّاطِئِ، وَأَهْدَتْهُمَا حَفْنَةً مِنَ اللُّؤْلُؤِ وَوَدَّعَتْهُمَا، فَٱجْتَازَتَا شَاطِئَ السَّرَابِ

وَوَصَلَتَا إِلَى مَدِينَةِ كَلِيلَةَ.

طَرَقَتْ أَجْفَانُ بَابَ ٱلْمَدِينَةِ فَعَرَضَ عَلَيْهَا ٱلْحُرَّاسُ ٱلدُّخُولَ فِي خِدْمَةِ ٱلأَمِيرِ لِيَسْمَحُوا لَهَا بِدُخُولِ ٱلْمَدِينَةِ. فَرَفَضَتْ قَبُولَ شَرْطِهِمْ، وَطَلَبَتْ مُبَارَزَةَ ٱلأَمِيرِ، فَتَعَجَّبُوا كَثِيراً، وَأَبْلَغُوا أَمْرَهَا إِلَى ٱلأَمِيرِ، فَأَمَرَ بِتَقْدِيمِ وَاجِبِ الضِّيَافَةِ لَهَا وَلِرَفِيقَتِهَا، وَخَرَجَ مِنَ ٱلْغَدِ لِمُبَارَزَتِهَا. فَغَلَبَتْهُ أَجْفَانُ وَأَوْقَعَتْهُ أَرْضًا، فَأَمْسَكَ بِخَوْذَتِهَا، فَٱنْكَشَفَتْ ضَفِيرَتَاهَا. فَتَعَجَّبَ ٱلأَمِيرُ حِينَ رَأَى أَنَّ ٱلْفَارِسَ ٱلَّذِي غَلَبَهُ فَتَاةٌ. وَأُعْجِبَ سُكَّانُ ٱلْمَدِينَةِ بِبُطُولَةِ ٱلْفَارِسِ ٱلَّذِي غَلَبَ ٱلأَمِيرَ. وَطَلَبَ ٱلْفَارِسُ مِنَ ٱلأَمِيرِ مُقَابَلَةَ السُّلْطَانِ، فَقَادَهُ ٱلأَمِيرُ وَرَفِيقَتَهُ إِلَيْهِ.. وَلَمَّا أَخْبَرَ ٱلأَمِيرُ أَبَاهُ بِهَزِيمَتِهِ غَضِبَ وَاسْتَدْعَى حَكِيمَ ٱلْمَدِينَةِ لِيَكْشِفَ لَهُ عَنْ هُوِيَّةِ ٱلْفَتَاةِ ٱلَّتِي غَلَبَتْ ٱبْنَهُ، فَذَكَّرَهُ ٱلْحَكِيمُ بِمَا سَبَقَ أَنْ تَنَبَّأَ بِهِ ٱلْمُنَجِّمُونَ يَوْمَ وِلاَدَةِ ابْنِهِ، فَقَدْ أَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ سَيَكُونُ فَارِسًا صِنْدِيدًا لاَ تَغْلِبُهُ إِلاَّ فَتَاةٌ ·ٱبْنَةُ السُّلْطَانِ، وَقَدْ أَقْسَمَ يَوْمَهَا بِأَنْ لاَ يُزَوِّجَ ٱبْنَهُ إِلاَّ بِهَذِهِ ٱلْفَتَاةِ.

تَذَكَّرَ السُّلْطَانُ هَذِهِ النُّبُوءَةَ، فَرَغِبَ فِي رُؤْيَةِ ٱلْفَارِسِ.

طَلَبَ سُلْطَانُ مَدِينَةِ كَلِيلَةَ مِنْ ٱبْنِهِ ٱلأَمِيرِ جَدِيلَةَ أَنْ يُدْخِلَ ٱلْفَارِسَ ٱلْغَرِيبَ وَمُرَافِقَتَهُ ٱلْبُنَيَّةَ الصَغِيرَةَ، فَأَسْرَعَ ٱلأَمِيرُ نَحْوَ قَاعَةِ ٱلاسْتِقْبَالِ، وَدَعَا ٱلْفَارِسَ وَمُرَافِقَتَهُ الصَغِيرَةَ لِلْمُثُولِ أَمَامَ ٱلسُّلْطَانِ، فَتَبِعَاهُ، فَلَمَّا دَخَلاَ اِنْحَنَى ٱلْفَارِسُ وَوَدِيعَةُ تَعْظِيمًا

لِلسُّلْطَانِ، فَرَحَّبَ بِهِمَا، وَقَالَ وَهْوَ يَقْتَرِبُ مِنَ ٱلْفَارِسِ وَيَخْفِقُ ذِرَاعَهِ بِصَوْلَجَانِهِ تَحَبُّبًا:

- نُهَنِّئُكَ أَيُّهَا ٱلْفَارِسُ عَلَى شَجَاعَتِكَ ٱلْفَائِقَةِ، مَرْحَبًا بِكَ وَبِرَفِيقَتِكَ الصَّغِيرَةِ.

- شُكْرًا عَلَى تَرْحِيبِكِ بِي يَا مَوْلاَيَ.

- وَٱلآنَ، أَزِلْ قِنَاعَكَ وَٱكْشِفْ لَنَا عَنْ نَفْسِكَ حَتَّى نَعْرِفَكَ وَنُجَازِيَكَ.

فَقَالَ لَهُ ٱلْفَارِسُ وَهْوَ يُعِيدُ الانْحِنَاءَ تَعْظِيمًا وَإِجْلاَلاً لَهُ:

- أَمْرُكَ يَا مَوْلاَيَ، لَكِنْ أَطْلُبُ مِنْ جَلاَلَتِكُمْ أَنْ تَعِدُونِي أَوَّلاً بِقَضَاءِ حَاجَتِي.

- لَكَ عَلَيَّ ذَلِكَ، أَيُّهَا ٱلْفَارِسُ الشُّجَاعُ.

نَحَّى ٱلْفَارِسُ خَوْذَتَهُ وَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ، وَإِذَا هُوَ فَتَاةٌ كَمَا قَالَ ٱبْنُهُ وَتَنَبَّأَ ٱلْحَكِيمُ... فَتَاةٌ فِي غَايَةِ ٱلْحُسْنِ وَٱلْجَمَالِ.. فَٱشْتَدَّتْ دَهْشَتُهُ وَٱزْدَادَ عَجَبُهُ.. أَمَّا ابْنُهُ ٱلأَمِيرُ فَكَادَ يُغْمَى عَلَيْهِ مِنْ فَرْطِ الذُّهُولِ وَالإِعْجَابِ.

أَخَذَ ٱلسُّلْطَانُ يُرَدِّدُ فِي إِعْجَابٍ:

- مَا شَاءَ ٱللَّهُ !

ثُمَّ اقْتَرَبَ مِنْ أَجْفَانَ، وَصَافَحَهَا، وَهْوَ يَقُولُ:

- عَرَفْنَا حَقِيقَتَكَ أَيُّهَا ٱلْفَارِسُ الشُّجَاعُ، قَبْلَ أَنْ تَكْشِفَ لَنَا عَنْ وَجْهِكَ.

أَطْرَقَتْ أَجْفَانُ خَجَلاً، فَرَفَعَ ٱلسُّلْطَانُ رَأْسَهَا، وَقَالَ وَهْوَ يُحَدِّقُ فِي عَيْنَيْهَا:

- مَا اسْمُكِ أَيَّتُهَا ٱلْجَمِيلَةُ؟ وَمَنْ تَكُونِينَ؟

- اِسْمِي أَجْفَانُ ٱبْنَةُ سُلْطَانِ مَمْلَكَةِ مُرُوجِ ٱلْعَقِيقِ.

- أَهْلاً بِٱلأَمِيرَةِ أَجْفَانَ ٱبْنَةِ سُلْطَانِ مَمْلَكَةِ مُرُوجِ ٱلْعَقِيقِ، تَعَالَيْ، وَاجْلِسِي بِٱلْقُرْبِ مِنِّي، أَيَّتُهَا الأَمِيرَةُ الشُّجَاعَةُ.

أَفَاقَ ٱلأَمِيرُ جَدِيلَةُ مِنْ ذُهُولِهِ فَتَقَدَّمَ نَحْوَ أَجْفَانَ، وَٱنْحَنَى لَهَا تَقْدِيرًا وَإِجْلاَلاً، وَقَالَ لَهَا:

- مِثْلُكِ مَنْ يَغْلِبُ أَقْوَى الشُّجْعَانِ.

ضَحِكَ وَالِدُهُ، وَقَالَ:

- بِسَيْفِهِ أَوْ بِجَمَالِهِ، يَا ٱبْنِي؟

حَشَمَتْ أَجْفَانُ وَخَجِلَ ٱلأَمِيرُ، وَلَكِنَّهُ قَالَ وَهْوَ يَتَغَلَّبُ عَلَى ارْتِبَاكِهِ:

- أَشْهَدُ يَا أَبِي أَنَّهَا مُتَخَلِّقَةٌ بِأَخْلاَقِ ٱلْفُرْسَانِ. لاَ تَعْرِفُ ٱلْغَدْرَ وَٱلْمَكْرَ.

قَالَتْ أَجْفَانُ، وَهْيَ تُوَجِّهُ كَلاَمَهَا لِلسُّلْطَانِ:

- إِنَّ ٱبْنَكَ يَا مَوْلاَيَ فَارِسٌ صِنْدِيدٌ، وَقَدْ أَتْعَبَنِي كَثِيرًا حَتَّى..

وَأَمْسَكَتْ أَجْفَانُ عَنْ إِتْمَامِ كَلاَمِهَا، فَضَحِكَ ٱلسُّلْطَانُ، وَقَالَ مُتَمِّمًا كَلاَمَهَا:

- حَتَّى غَلَبْتِهِ...

وَجَّهَ ٱلأَمِيرُ إِلَى أَجْفَانَ نَظْرَةً رَقِيقَةً وَكَأَنَّهُ يَعْتَذِرُ بِهَا عَنْ تَصَلُّبِهِ فِي مُبَارَزَتِها وَمُصَارَعَتِهَا، وَأَخَذَ يَقُصُّ عَلَى وَالِدِهِ تَفَاصِيلَ مُبَارَزَةِ أَجْفَانَ لَهُ، وَكَيْفَ أَطَارَتِ ٱلسَّيْفَ مِنْ يَدِهِ، وَلَمْ تَنْتَهِزْ ٱلْفُرْصَةَ لِتُهْلِكَهُ، بَلْ رَمَتْ سَيْفَهَا وَتَقَدَّمَتْ لِمُصَارَعَتِهِ حَتَّى غَلَبَتْهُ وَأَوْقَعَتْهُ عَلَى ٱلأَرْضِ.

فَأَكْبَرَ ٱلسُّلْطَانُ فِعْلَتَهَا، وَٱزْدَادَ إِعْجَابُهُ بِهَا، وَأَخَذَ يَتَفَرَّسُ فِي ٱبْنِهِ، فَلاَحَظَ مِنْ نَظَرَاتِهِ وَكَلاَمِهِ إِعْجَابَهُ الشَّدِيدَ بِأَجْفَانَ، فَقَوِيَتْ رَغْبَتُهُ فِي تَزْوِيجِهِ بِهَا، لَكِنَّهُ آثَرَ إِرْجَاءَ مُفَاتَحَةِ أَجْفَانَ

بِرَغْبَتِهِ، حَتَّى يَعْرِفَ سَبَبَ تَجَشُّمِهَا ٱلأَسْفَارَ وَرُكُوبَ ٱلأَخْطَارِ، وَإِقْدَامِهَا عَلَى مُصَارَعَةِ ابْنِهِ، فَابْتَسَمَ وَقَالَ لَهَا:

- قُولِي لَنَا ٱلْآنَ مَا هِيَ حَاجَتُكِ يَا ابْنَتِي، حَتَّى نَقْضِيَهَا لَكِ.

قَالَ ٱلأَمِيرُ، وَقَدْ تَفَطَّنَ لِوُقُوفِ وَدِيعَةَ:

- لَكِنْ أَلَا تُقَدِّمُ لَنَا أَوَّلاً، يَا أَبِي هَذِهِ ٱلْبُنَيَّةَ ٱلْوَدِيعَةَ ٱلَّتِي تُرَافِقُهَا.

- حَقًّا، لَقَدْ بَهَرَتْنَا أَجْفَانُ وَأَنْسَتْنَا مُرَافِقَتَهَا ٱلْبَدِيعَةَ، فَمَنْ تَكُونُ هَذِهِ الطِّفْلَةُ ٱلْوَدِيعَةُ أَيَّتُهَا ٱلأَمِيرَةُ؟

قَالَتْ أَجْفَانُ وَهْيَ تُشِيرُ بِأَهْدَابِهَا إِلَى وَدِيعَةَ كَيْ تَقْتَرِبَ وَتَجْلِسَ بِجَانِبِهَا:

- هَذِهِ صَدِيقَتِي وَدِيعَةُ ٱلَّتِي أَنْقَذَتْنِي مِنَ ٱلْهَلَاكِ، وَفِي سَبِيلِهَا تَجَشَّمْتُ ٱلأَسْفَارَ وَمُوَاجَهَةَ ٱلأَخْطَارِ.

تَعَجَّبَ ٱلسُّلْطَانُ وَٱلأَمِيرُ مِمَّا قَالَتْهُ أَجْفَانُ عَنْ وَدِيعَةَ، وَٱسْتَغْرَبَا كَيْفَ أَقْدَمَتْ هَذِهِ ٱلْبُنَيَّةُ عَلَى إِنْقَاذِ ٱلأَمِيرَةِ الشُّجَاعَةِ أَجْفَانَ مِنَ ٱلْهَلَاكِ فَبَادَرَا بِالتَّرْحِيبِ بِهَا، وَطَلَبَ ٱلسُّلْطَانُ مِنْ أَجْفَانَ أَنْ تَرْوِيَ لَهُ حِكَايَةَ إِنْقَاذِ وَدِيعَةَ لَهَا مِنَ ٱلْهَلَاكِ، فَحَكَتْ لَهُ مَا وَقَعَ لَهَا مِنْ خُرُوجِهَا مَعَ أُخْتِهَا بَرِيقَ إِلَى مُرُوجِ ٱلسَّوْسَنِ إِلَى ظُهُورِ وَدِيعَةَ وَإِقْدَامِهَا عَلَى إِنْقَاذِهَا مِنَ ٱلْمَرَضِ وَٱلْمَسْخِ، فَتَأَثَّرَ



ٱلسُّلْطَانُ وَٱلأَمِيرُ بِمَا أَصَابَ أَجْفَانَ، وَأُعْجِبَا كَثِيرًا بِشَجَاعَةِ وَدِيعَةَ.

قَالَ ٱلأَمِيرُ لِأَجْفَانَ:

– تَسْتَحِقُّ وَدِيعَةُ – جَزَاءَ إِنْقَاذِهَا لَكِ – أَنْ تُسَافِرِي مِنْ أَجْلِهَا إِلَى آخِرِ ٱلدُّنْيَا، وَتُوَاجِهِي ٱلْمَصَاعِبَ وَٱلأَخْطَارَ.

وَنَهَضَ فَقَبَّلَ وَدِيعَةَ وَشَكَرَهَا.

اِبْتَسَمَ ٱلسُّلْطَانُ، وَقَالَ لِأَجْفَانَ:

– حَقًّا، تَسْتَحِقُّ وَدِيعَةُ مِنْكِ التَّضْحِيَةَ وَٱلْفِدَاءَ.

وَأَشَارَ ٱلسُّلْطَانُ إِلَى وَدِيعَةَ يَدْعُوهَا إِلَيْهِ فَأَسْرَعَتْ نَحْوَهُ، فَأَخَذَهَا بَيْنَ أَحْضَانِهِ وَضَمَّهَا، وَأَجْلَسَهَا بِجَانِبِهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ.. ثُمَّ ٱلْتَفَتَ إِلَى أَجْفَانَ، وَقَالَ لَهَا:

– قُلْتِ إِنَّكِ أَقْدَمْتِ مِنْ أَجْلِ وَدِيعَةَ عَلَى ٱلسَّفَرِ إِلَى بِلَادِنَا وَمُبَارَزَةِ ٱبْنِنَا، وَضَحِّي لَنَا قَصْدَكِ حَتَّى نُسَاعِدَكِ عَلَى تَحْقِيقِ مَا تَوَدِّينَ أَنْ تُكَافِئِي بِهِ صَاحِبَتَكِ؟

أَخَذَتْ أَجْفَانُ تَقُصُّ عَلَى ٱلسُّلْطَانِ وَٱلأَمِيرِ بَقِيَّةَ حِكَايَتِهَا مَعَ وَدِيعَةَ.. مِنْ اطِّلَاعِ وَالِدِهَا فِي ٱلأَلْوَاحِ عَلَى مَا يَجِبُ عَمَلُهُ لِكَيْ

تَعُودَ وَدِيعَةُ إِلَى حَقْلِ أَبِيهَا، إِلَى إِقْدَامِهَا مَعَ وَدِيعَةَ عَلَى مُوَاجَهَةِ ٱلأَخْطَارِ ٱلسَّبْعَةِ وَوُصُولِهِمَا إِلَى مَدِينَةِ كَلِيلَةَ.. وَلَمَّا صَمَتَتْ أَجْفَانُ أَطْرَقَ ٱلسُّلْطَانُ وَابْنُهُ بِرَأْسَيْهِمَا أَسَفًا وَحَزَنًا، وَمَا لَبِثَ ٱلسُّلْطَانُ أَنْ تَنَهَّدَ وَرَفَعَ رَأْسَهُ، وَقَالَ فِي حَسْرَةٍ:

– اِعْلَمِي يَا بُنَيَّتِي أَنَّ مِرْآةَ ٱلدُّنْيَا ٱلَّتِي تَجَشَّمْتِ أَنْتِ وَوَدِيعَةُ مِنْ أَجْلِهَا ٱلأَسْفَارَ وَرُكُوبَ ٱلأَخْطَارِ تَمْلِكُهَا أُخْتِي ثُنْيَا، وَقَدْ أَخَذَهَا ٱلْجُنُونُ عِنْدَمَا اخْتَفَى ابْنُهَا مَمْنُونٌ، فَاعْتَزَلَتْنَا وَبَعُدَتْ عَنِ ٱلْعُيُونِ، وَأَصْبَحَتْ تَسْكُنُ فِي غَابَةِ الزَّيْتُونِ، وَقَدِ ٱسْتَشَرْنَا فِي أَمْرِهَا ٱلْحُكَمَاءُ فَقَالُوا لَنَا: لَا يَعُودُ إِلَيْهَا رُشْدُهَا إِلَّا إِذَا عَلِمَتْ مَصِيرَ ابْنِهَا وَصَحَّحَتْ إِنْسِيَّةٌ صَغِيرَةٌ أَخْطَاءَهَا.

اِبْتَسَمَتْ أَجْفَانُ وَقَالَتْ:

– إِذَا كَانَ هَذَا هُوَ الشَّأْنُ فَأَبْشِرْ يَا مَلِكَ الزَّمَانِ. دُلَّنَا عَلَى غَابَةِ الزَّيْتُونِ لِنَشْفِيَ أُخْتَكَ مِنَ ٱلْجُنُونِ، فَأَنَا أَعْرِفُ أَيْنَ يَكُونُ ابْنُهَا مَمْنُونٌ، وَقَدْ جِئْتُهَا بِهَذِهِ ٱلإِنْسِيَّةِ الصَّغِيرَةِ لِتُصَحِّحَ أَخْطَاءَهَا، وَيَعُودَ إِلَيْهَا رُشْدُهَا.

تَضَاعَفَ سُرُورُ ٱلسُّلْطَانِ وَابْنِهِ بِمَجِيءِ أَجْفَانَ وَوَدِيعَةَ، وَكَادَا يَطِيرَانِ مِنْ شِدَّةِ ٱلْفَرَحِ.



قَالَ ٱلسُّلْطَانُ وَهْوَ يُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ مِنْ شِدَّةِ ٱلْعَجَبِ:

- يَالَغَرَائِبِ الصُّدَفِ!.. مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّكُمَا تَحْمِلاَنِ أَيْضًا الشِّفَاءَ لأُخْتِي، لَوْ كُنَّا نَدْرِي ذَلِكَ، لَكُنَّا فَتَحْنَا لَكُمَا أَبْوَابَ ٱلْمَدِينَةِ فِي ٱلْحِينِ وَلَمْ نُعَامِلْكُمَا مُعَامَلَةَ ٱلْغُرَبَاءِ ٱلْمَجْهُولِينَ.

وَأَخَذَ ٱلسُّلْطَانُ وَابْنُهُ يَعْتَذِرَانِ لِأَجْفَانَ وَوَدِيعَةَ.

فَقَالَتْ لَهُمَا أَجْفَانُ:

- لاَ لَوْمَ عَلَيْكُمَا، فَهَذَا مَا قَضَتْ بِهِ ٱلْأَقْدَارُ، وَأَرَادَهُ خَالِقُ ٱللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.

قَالَ ٱلسُّلْطَانُ لَأَجْفَانَ:

- أَخْبِرِينَا ٱلْآنَ أَيْنَ يَكُونُ ابْنُ أُخْتِي مَمْنُونٌ؟

حَكَتْ لَهُ أَجْفَانُ كَيْفَ تَقَدَّمَ مَمْنُونٌ لِأَبِيهَا ٱلسُّلْطَانِ عِنْدَمَا سَمِعَ ٱلْمُنَادِي يُذِيعُ فِي ٱلْبِلَادِ: «مَنْ يُرْشِدُ ٱلسُّلْطَانَ عَلَى مَوْقِعِ كَلِيلَةَ لَهُ جَائِزَةٌ جَلِيلَةٌ». فَاشْتَرَطَ عَلَى أَبِيهَا أَنْ يُزَوِّجَهُ بِابْنَتِهِ بَرِيقَ ٱلْجَمِيلَةِ،مُقَابِلَ إِرْشَادِهِ إِلَى مَوْقِعِ مَدِينَةِ كَلِيلَةَ.

ضَحِكَ ٱلسُّلْطَانُ وَقَالَ:

- وفَازَ فِعْلاً بِٱلْجَائِزَةِ ٱلْجَلِيلَةِ: أُخْتِكِ ٱلْجَمِيلَةِ؟

قَالَتْ وَدِيعَةُ ضَاحِكَةً:

- أَجَلْ، يَا مَوْلَايَ.

تَعَجَّبَ ٱلسُّلْطَانُ مِنْ دَهَاءِ ابْنِ أُخْتِهِ وَٱنْتِهَازِهِ ٱلْفُرْصَةَ، أَمَّا ٱلأَمِيرُ جَدِيلَةُ فَلَمْ تَنْطَلِ عَلَيْهِ ٱلْحِيلَةُ، وَقَالَ لِأَبِيهِ:

- لَا بُدَّ أَنَّ وَرَاءَ شَرْطِ مَمْنُونٍ قِصَّةً عَجِيبَةً، وَإِلَّا فَمَاذَا دَفَعَهُ إِلَى ٱلْهِجْرَةِ إِلَى مَمْلَكَةِ مُرُوجِ ٱلْعَقِيقِ؟ وَمَا ٱلَّذِي أَوْصَلَهُ إِلَيْهَا وَطَرِيقُهَا مَحْفُوفٌ بِٱلأَخْطَارِ ٱلسَّبْعَةِ؟

قَالَ ٱلسُّلْطَانُ:

- أَجَلْ، لَا بُدَّ أَنَّ فِي ٱلأَمْرِ سِرًّا، يَا ابْنِي.

وَٱلْتَفَتَ إِلَى أَجْفَانَ، وَقَالَ لَهَا:

- وَلَكِنْ، كَيْفَ قَبِلَ أَبُوكِ تَزْوِيجَ ٱبْنِ أُخْتِي مَمْنُونٍ بِأُخْتِكِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ أَصْلَهُ وَفَصْلَهُ؟

- لَمْ يَجِدْ أَبِي بُدًّا مِنْ قَبُولِ شَرْطِهِ بَعْدَ أَنِ اسْتَشَارَ أُخْتِي، وَقَبِلَتِ الزَّوَاجَ بِهِ إِكْرَامًا لِوَدِيعَةَ، لَكِنَّ أُخْتِي بَرِيقَ اشْتَرَطَتْ بِدَوْرِهَا أَنْ لَا يَتِمَّ زِفَافُهَا إِلَى مَمْنُونٍ إِلَّا إِذَا وَصَلَتْ مَعَ وَدِيعَةَ إِلَى مَدِينَةِ كَلِيلَةَ،وَقَضَيْتُ حَاجَةَ وَدِيعَةَ،وَرَجَعْتُ سَالِمَةً.

أَغْرَبَ ٱلسُّلْطَانُ فِي الضَّحِكِ، وَقَالَ وَقَدْ تَضَاعَفَتْ بَهْجَتُهُ:

- شَرْطٌ بِشَرْطٍ، وَمَكْرٌ بِمَكْرٍ.

وَأَضَافَ وَهْوَ يَحُكُّ ذَقْنَهُ:

- عَلَى كُلِّ حَالٍ، تَحَصَّلَ مَمْنُونٌ عَلَى مَرْغُوبِهِ، وَأَصْبَحَ خَطِيبًا لِأُخْتِكِ بَرِيقَ، يَالَهُ مِنْ مَاكِرٍ!

قَالَتْ أَجْفَانُ:

- لَقَدْ تَخَلَّى عَنْ مَكْرِهِ حِينَ فَازَ بِمَرْغُوبِهِ، فَكَشَفَ لِأَبِي عَنْ أَصْلِهِ وَفَصْلِهِ فَعَلَتْ مَنْزِلَتُهُ فِي عَيْنِ أَبِي وَٱحْتَفَلَ بِخِطْبَتِهِ لِأُخْتِي بَرِيقَ.

قَالَتْ وَدِيعَةُ:

- كَانَتْ ٱلْحَفْلَةُ رَائِعَةً جِدًّا يَا مَوْلَايَ.

ابْتَهَجَ ٱلسُّلْطَانُ بِمَا سَمِعَهُ عَنِ ابْنِ أُخْتِهِ، وَقَالَ لِأَجْفَانَ:

- أَصْبَحْتُ أُكْبِرُ أَبَاكِ.. وَإِنِّي أَعْتَزُّ كَثِيرًا بِمُصَاهَرَتِهِ، وَإِذَا كَانَ هُنَاكَ شَيْءٌ لَمْ أَرْتَحْ لَهُ فِي تَصَرُّفِ مَمْنُونٍ، فَهُوَ هُرُوبُهُ خُفْيَةً وَهِجْرَتُهُ إِلَى بِلَادِكُمْ، تُرَى، لِمَاذَا فَعَلَ ذَلِكَ يَا أَجْفَانُ؟

- لَا أَدْرِي يَا مَوْلَايَ ٱلسُّلْطَانَ.

قَالَ ٱلْأَمِيرُ جَدِيلَةُ لِأَبِيهِ:

– لَا بُدَّ أَنَّ فِي ٱلْأَمْرِ سِرًّا يَا أَبِي، كَمَا قُلْتُ لَكَ، وَسَتَعْرِفُهُ مِنْ مَمْنُونٍ عِنْدَمَا يَجْمَعُ ٱللَّهُ شَمْلَنَا بِهِ.

قَالَ ٱلسُّلْطَانُ:

– أَجَلْ، هُوَ مَا تَقُولُ يَا ابْنِي، ٱلْمُهِمُّ أَنَّنَا اطْمَأْنَنَّا عَلَيهِ وَعَرَفْنَا أَيْنَ يَكُونَ.

وَأَطْرَقَ بِرَأْسِهِ قَلِيلاً وَتَنَهَّدَ، وَقَالَ:

– وَلَكِنْ، لَنْ أُسَامِحَهُ عَلَى فِعْلَتِهِ هَذِهِ. كَيْفَ يُشْقِي أُمَّهُ وَيَدْفَعُ بِهَا إِلَى ٱلْجُنُونِ،فِي حِينِ يَسْعَدُ هُوَ بِخِطْبَةِ بَرِيقَ ابْنَةِ سُلْطَانِ مَمْلَكَةِ مُرُوجِ ٱلْعَقِيقِ؟

قَالَتْ وَدِيعَةُ لِلسُّلْطَانِ:

– سَامِحْهُ يَا مَوْلَايَ، فَهُوَ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَدْ دَلَّنَا عَلَى مَدِينَتِكُمْ.

قَالَ ٱلسُّلْطَانُ وَهُوَ يَضُمُّ إِلَيهِ وَدِيعَةَ:

– قُلْتِ الصَّوابَ، لِأَجْلِ هَذَا وَلِأَجْلِكِ أَيْضًا سَامَحْتُهُ.

قَالَتْ أَجْفَانُ لِلسُّلْطَانِ:

– عَلَيْنَا ٱلْآنَ أَنْ لَا نُضِيعَ ٱلْوَقْتَ يَا مَوْلَايَ .. وَأَرْجُو أَنْ تَسْمَحَ لَنَا بِأَنْ نَذْهَبَ إِلَى غَابَةِ الزَّيْتُونِ لِنَتَّصِلَ بِأُمِّ مَمْنُونٍ فَتُصَحِّحَ وَدِيعَةُ أَخْطَاءَهَا، فَيَعُودَ إِلَيْهَا رُشْدُهَا، وَتُعْطِينَا عَمَّتِي ثُنْيَا مِرْآةَ ٱلدُّنْيَا.

قَالَتْ وَدِيعَةُ:

– أَجَلْ، هَيَّا بِنَا يَا مَوْلَايَ، فَقَدْ أَبْطَأْتُ كَثِيرًا عَلَى أَبِي.. تَرَكْتُهُ يَحْرُثُ، وَقَدْ أَوْصَانِي بِأَنْ لَا أَبْتَعِدَ عَنِ ٱلسَّاقِيَةِ.

قَالَ ٱلسُّلْطَانُ، وَهُوَ يَمْسَحُ بِيَدِهِ عَلَى شَعْرِهَا:

– اِطْمَئِنِّي يَا وَدِيعَةُ، أَيَّتُهَا ٱلْبُنَيَّةُ ٱلْبَدِيعَةُ، مَا أَرَادَهُ ٱللَّهُ كَانَ، وَكُلُّ شَيْءٍ يُقْضَى بِأَوَانٍ.

وَٱلْتَفَتَ إِلَى أَجْفَانَ، وَقَالَ لَهَا:

– لَا بُدَّ مِنْ اسْتِشَارَةِ شَيْخِ ٱلْحُكَمَاءِ، لِيَدُلَّ وَدِيعَةَ عَلَى مَا يَجِبُ أَنْ تَعْمَلَهُ لِتُصَحِّحَ أَخْطَاءَ أُخْتِي، فَيَعُودَ إِلَيْهَا رُشْدُهَا، وَٱلْآنَ عَلَيْكُمَا أَنْ تَدْخُلَا ٱلْقَصْرَ، وَتَسْتَرِيحَا مِنْ عَنَاءِ هَذَا ٱلْيَومِ الشَّاقِّ.

قَالَ ٱلْأَمِيرُ جَدِيلَةُ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى أَجْفَانَ:

– نِعْمَ الرَّأْيُ يَا أَبِي، ثُمَّ لَا بُدَّ أَنْ تَرَاهُمَا أُمِّي، وَتُرَحِّبَ بِهِمَا.

قَالَ ٱلسُّلْطَانُ وَهُوَ يَنْهَضُ عَنْ عَرْشِهِ:

– أَدْخِلْهُمَا يَا ابْنِي إِلَى ٱلْقَصْرِ وَقَدِّمْهُمَا لِأُمِّكَ.

نَهَضَتْ أَجْفَانُ وَوَدِيعَةُ، وَانْحَنَتَا تَعْظِيمًا لِلسُّلْطَانِ، وَتَبِعَتَا ٱلْأَمِيرَ. فَلَمَّا رَأَتْهُمَا زَوْجَةُ ٱلسُّلْطَانِ رَحَّبَتْ بِهِمَا، وَأَمَرَتِ ٱلْوَصِيفَاتِ بِخِدْمَتِهِمَا، وَأَنْزَلَتْهُمَا ٱلْمَلِكَةُ فِي أَحْسَنِ ٱلْغُرَفِ وَقَدَّمَتْ لَهُمَا الطَّعَامَ وَٱلْفَوَاكِهَ.

حَانَ وَقْتُ ٱلْإِخْلَادِ إِلَى النَّوْمِ وَالرَّاحَةِ، فَأَوَتْ أَجْفَانُ وَوَدِيعَةُ إِلَى فِرَاشَيْهِمَا. وَفِي ٱلْحِينِ غَلَبَ النُّعَاسُ وَدِيعَةَ، فَتَسَلَّلَتْ أَجْفَانُ مِنَ ٱلْغُرْفَةِ، وَاتَّجَهَتْ إِلَى ٱلْإِسْطَبْلِ، فَوَجَدَتِ ٱلْحِصَانَ الطَّائِرَ مَرْبُوطًا بِجِوَارِ حِصَانِ ٱلْأَمِيرِ جَدِيلَةَ، فَنَحَّتْ عَنْهُ اللِّجَامَ، وَمَسَحَتْ عَلَى عُرْفِهِ، وَهَمَسَتْ فِي أُذُنِهِ قَائِلَةً:

– قَضَيْتَ ٱلْمَرَامَ.. انْصَرِفْ بِسَلَامٍ.

فَخَرَجَ ٱلْحِصَانُ فِي هُدُوءٍ مِنَ ٱلْإِسْطَبْلِ وَطَارَ فِي ٱلْجَوِّ؛ فَرَجَعَتْ أَجْفَانُ إِلَى غُرْفَتِهَا، وَنَامَتْ.

* * *

وَحِينَ أَشْرَقَتْ شَمْسُ الصَّبَاحِ، وَغَمَرَ نُورُهَا ٱلْبِطَاحَ؛ اِسْتَيْقَظَتْ أَجْفَانُ وَوَدِيعَةُ، وَلَبِسَتَا أَجْمَلَ ثِيَابِهِمَا، وَأَفْطَرَتَا،

وَخَرَجَتَا تَتَرَيَّضَانِ فِي حَدِيقَةِ ٱلْقَصْرِ. فأرسل السلطانُ في طَلَبِهِمَا. فَدَخَلَتَا عَلَيْهِ، فَوَجَدَتَا ٱلْأَمِيرَ جَدِيلَةَ جَالِسًا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَمَامَهُ شَيْخُ ٱلْحُكَمَاءِ، فَحَيَّاهُمَا ٱلسُّلْطَانُ وَابْنُهُ، وَانْحَنَى لَهُمَا شَيْخُ ٱلْحُكَمَاءِ، وَبِإِشَارَةٍ مِنَ ٱلسُّلْطَانِ أَخَذَ شَيْخُ ٱلْحُكَمَاءِ يُطْلِعُهُمَا عَلَى مَا يَجِبُ عَلَيْهِمَا فِعْلُهُ، وَتَمَنَّى لَهُمَا التَّوْفِيقَ، وَحَيَّا ٱلسُّلْطَانَ وَخَرَجَ.

* * *

أَمَرَ ٱلسُّلْطَانُ ٱبْنَهُ أَنْ يُرَافِقَ أَجْفَانَ وَوَدِيعَةَ، وَيُوصِلَهُمَا إِلَى غَابَةِ الزَّيْتُونِ، فَسَعِدَ ٱلْأَمِيرُ بِهَذَا ٱلْأَمْرِ، وَقَامَ فِي ٱلْحَالِ وَخَرَجَ مَعَهُمَا، فَقَادَهُمَا إِلَى رِوَاقِ ٱلْقَصْرِ، فَلَمَّا رَآهُ سَائِسُ ٱلْخُيُولِ، أَسْرَعَ إِلَيْهِ، وَانْحَنَى أَمَامَهُ قَائِلًا:

– أَمْرُكَ يَا مَوْلَايَ.

فَالْتَفَتَ ٱلْأَمِيرُ إِلَى أَجْفَانَ وَوَدِيعَةَ، وَسَأَلَهُمَا:

– هَلْ تُفَضِّلَانِ رُكُوبَ ٱلْجِيَادِ، أَمْ رُكُوبَ ٱلْعَرَبَةِ؟

فَقَالَتْ وَدِيعَةُ:

– أَنَا أُفَضِّلُ رُكُوبَ ٱلْعَرَبَةِ.



فَقَالَتْ أَجْفَانُ:

- وَأَنَا أَفَضِّلُ أَيُّهَا ٱلأَمِيرُ مَا تُفَضِّلُهُ وَدِيعَةُ.

اِبْتَسَمَ ٱلأَمِيرُ، وَقَالَ:

- وَأَنَا أُفَضِّلُ مِثْلَكُمَا رُكُوبَ ٱلْعَرَبَةِ.

وَأَمَرَ ٱلسَّائِسَ بِإِحْضَارِ ٱلْعَـرَبَةِ ٱلسُّلْطَانِيَّةِ فِي ٱلْحَالِ، فَأَسْرَعَ ٱلسَّائِسُ بِتَلْبِيَةِ أَمْـرِهِ، وَرَجَعَ يَقُودُ عَرَبَةَ ٱلسُّلْطَـانِ ٱلْفَاخِرَةَ ٱلَّتِي تَجُرُّهَا ٱلْخُيُولُ ٱلْمُطَهَّمَةُ، فَرَكِبَتْ أَجْفَانُ وَرَكِبَتْ وَدِيعَةُ بِجِوَارِهَا، وَرَكِبَ ٱلأَمِيرُ قُبَـالَتَهُمَا، وَأَمَـرَ ٱلسَّـائِسَ بِـالتَّـوَجُّـهِ إِلَى غَـابَـةِ الزَّيْتُونِ.

* * *

أَخَـذَ ٱلأَمِيرُ يَسْـأَلُ وَدِيعَـةَ عَنْ أَحْوَالِ أَخِيهَـا الصَّغِيرِ وَأُمِّهَـا وَأَبِيهَا، وَيَطْلُـبُ مِنْهَا أَنْ تَصِفَ لَهُ ٱلْقَـرْيَةَ ٱلَّتِي تَسْكُنُ فِيهَـا مَعَ عَائِلَتِهَا إِلَى أَنْ وَصَلَتِ ٱلْعَرَبَةُ إِلَى غَابَةِ الزَّيْتُونِ.

قَالَتْ أَجْفَانُ لِوَدِيعَةَ:

- تَقَدَّمِي بِهُدُوءٍ وَحَـذَرٍ مِنْ أُخْتِ ٱلسُّلْطَانِ، وَصَحِّحِي أَخْطَـاءَهَا فِي صَمْتٍ وَلاَ تُـزْعِجِيهَا بِـالْكَلاَمِ، فَإِذَا سَأَلَتْكِ مَـنْ تَكُونِينَ فَـلاَ

تُجِيبِيهَا كَمَا أَوْصَاكِ شَيْخُ ٱلْحُكَمَاءِ، وَابْتَعِدِي عَنْهَا، وَاتَّجِهِي بِسُرْعَةٍ نَحْوَ هَذَا ٱلْكُوخِ، أَفَهِمْتِ؟

– نَعَمْ، فَهِمْتُ يَا أَجْفَانُ

أَسْرَعَتْ وَدِيعَةُ نَحْوَ ٱلْعَرِيشِ ٱلَّذِي فِيهِ ٱلأَمِيرَةُ "ثُنْيَا" أُخْتُ ٱلسُّلْطَانِ، فَوَجَدَتْهَا تُخْرِجُ ٱلْمَاءَ مِنَ ٱلْبِئْرِ بِٱلْغِرْبَالِ، وَتُغَرْبِلُ الدَّقِيقَ بِكَانُونٍ مِنَ الصَّلْصَالِ، وَتَعْجِنُ الدَّقِيقَ فَوْقَ حِزْمَةِ ٱلْحَطَبِ، وَتُوقِدُ فِي ٱلْقُفَّةِ نَارًا مِنْ لَهَبٍ. وَحِينَ يَهُدُّهَا التَّعَبُ، تَجْلِسُ فَوْقَ دَلْوٍ مِنْ خَشَبٍ، فَتَضْحَكُ وَتَبْكِي بِدُونِ سَبَبٍ.

وَمَا إِنْ نَهَضَتْ ٱلأَمِيرَةُ عَنِ الدَّلْوِ حَتَّى أَخَذَتْهُ وَدِيعَةُ، وَاتَّجَهَتْ إِلَى ٱلْبِئْرِ، فَفَكَّتِ ٱلْغِرْبَالَ مِنَ ٱلْحَبْلِ، وَرَبَطَتِ الدَّلْوَ مَكَانَهُ.

اِقْتَرَبَتِ ٱلأَمِيرَةُ، وَأَدْلَتِ الدَّلْوَ فِي ٱلْبِئْرِ، وَأَخْرَجَتْهُ فَوَجَدَتْهُ مَمْلُوءًا بِٱلْمَاءِ فَضَحِكَتْ وَصَفَّقَتْ طَرَبًا.

ثُمَّ غَرَفَتِ ٱلأَمِيرَةُ الدَّقِيقَ، وَأَخَذَتِ ٱلْكَانُونَ لِتُغَرْبِلَ بِهِ الدَّقِيقَ، فَنَحَّتْ وَدِيعَةُ عَنْ يَدِهَا ٱلْكَانُونَ، وَقَدَّمَتْ لَهَا ٱلْغِرْبَالَ وَمَلَأَتْهُ بِالدَّقِيقِ، فَأَخَذَتِ ٱلأَمِيرَةُ تُغَرْبِلُ فَهَبَطَ الدَّقِيقُ وَحَصَلَتِ ٱلأَحْسَاكُ وَالزُّوَانُ، فَرَمَتْهَا بَعِيدًا وَأَخَذَتْ تَضْحَكُ فَرَحًا بِالدَّقِيقِ.

وَقَامَتْ ٱلأَمِيرَةُ لِتَعْجِنَ الدَّقِيقَ، فَوَضَعَتْ وَدِيعَةُ بَيْنَ يَدَيْهَا ٱلْقَصْعَةَ، وَأَبْعَدَتْ عَنْهَا حِزْمَةَ ٱلْحَطَبِ فَعَجَنَتِ ٱلأَمِيرَةُ الدَّقِيقَ، وَصَنَعَتْ مِنَ ٱلْعَجِينِ أَقْرَاصًا مِنَ ٱلْخُبْزِ.

وَقَامَتْ لِتُشْعِلَ النَّارَ فِي ٱلْقُفَّةِ فَأَسْرَعَتْ وَدِيعَةُ وَوَضَعَتِ ٱلْحَطَبَ فِي ٱلْكَانُونِ فَأَشْعَلَتْهُ ٱلأَمِيرَةُ فَاتَّقَدَ فَوَضَعَتْ وَدِيعَةُ فَوْقَهُ الطَّاجِينَ فَنَقَلَتْ إِلَيْهِ ٱلأَمِيرَةُ أَقْرَاصَ ٱلْعَجِينِ، وَوَضَعَتْهَا فِيهِ، فَأَخَذَتْ وَدِيعَةُ تُقَلِّبُ ٱلأَرْغِفَةَ حَتَّى نَضِجَتْ وَفَاحَتْ مِنْهَا رَائِحَةٌ تُثِيرُ الشَّهِيَّةَ. ثُمَّ نَحَّتْ وَدِيعَةُ الطَّاجِينَ عَنِ النَّارِ، وَوَضَعَتْ فَوْقَهَا ٱلْقِدْرَ، وَٱسْتَمَرَّتْ تُصَحِّحُ أَخْطَاءَ ٱلأَمِيرَةِ وَتُعِينُهَا فِي صَمْتٍ عَلَى طَهْوِ طَعَامِهَا. فَلَمَّا نَضِجَ وَضَعَتْهُ فِي ٱلْجَفْنَةِ فَوْقَ ٱلْمَائِدَةِ بِجِوَارِ الطَّبَقِ ٱلَّذِي وَضَعَتْ فِيهِ ٱلْخُبْزَ، وَجَلَسَتْ ٱلأَمِيرَةُ، وَأَكَلَتْ حَتَّى شَبِعَتْ وَهْيَ تُدِيمُ النَّظَرَ إِلَى وَدِيعَةَ.

فَلَمَّا انْتَهَتْ جَمَعَتِ ٱلْفَضَلَاتِ وَخَرَجَتْ بِهَا مِنَ ٱلْعَرِيشِ وَطَرَحَتْهَا أَمَامَ ٱلْبَقَرَةِ. فَتَقَدَّمَتْ وَدِيعَةُ وَرَفَعَتِ ٱلْفَضَلَاتِ وَطَرَحَتْهَا أَمَامَ ٱلْكَلْبِ، بَعْدَ أَنْ نَحَّتِ ٱلْحَشِيشَ ٱلَّذِي وَضَعَتْهُ ٱلأَمِيرَةُ أَمَامَ ٱلْكَلْبِ. ثُمَّ رَفَعَتِ ٱلْحَشِيشَ وَوَضَعَتْهُ أَمَامَ ٱلْبَقَرَةِ، فَكَفَّ ٱلْكَلْبُ عَنِ النُّبَاحِ وَأَكَلَ، وَكَفَّتِ ٱلْبَقَرَةُ عَنِ ٱلْخُوَارِ، وَأَخَذَتْ تَلْتَهِمُ ٱلْحَشِيشَ.

تَعَجَّبَتِ ٱلْأَمِيرَةُ وَٱقْتَرَبَتْ مِنْ وَدِيعَةَ وَأَمْسَكَتْهَا لِتُكَلِّمَهَا، فَسَحَبَتْ وَدِيعَةُ يَدَهَا مِنْ يَدِ ٱلْأَمِيرَةِ وَٱنْصَرَفَتْ فَتَبِعَتْهَا ٱلْأَمِيرَةُ، فَلَمَّا وَصَلَتْ وَدِيعَةُ كُوخَ ٱلْحَارِسِ رَأَتِ ٱلْأَمِيرَ جَدِيلَةَ قَدْ لَبِسَ عَبَاءَةَ مَمْنُونٍ الزَّرْقَاءَ وَوَقَفَ أَمَامَ ٱلْكُوخِ مُولِيًا ظَهْرَهُ لِلْعَرِيشِ. فَلَمَّا وَقَعَ نَظَرُ ٱلْأَمِيرَةِ ثُنْيَا عَلَيْهِ حَسِبَتْهُ مَمْنُونًا ٱبْنَهَا فَانْدَفَعَتْ نَحْوَهُ صَائِحَةً فِي لَهْفَةٍ وَقَدْ ثَابَتْ إِلَى رُشْدِهَا:

– مَمْنُونٌ ! ٱبْنِي !

أَسْرَعَ ٱلْأَمِيرُ بِالاخْتِفَاءِ وَٱعْتَرَضَتْ أَجْفَانُ سَبِيلَ ٱلْأَمِيرَةِ، وَقَالَتْ لَهَا:

– ٱبْنُكِ مَمْنُونٌ فِي مَمْلَكَةِ مُرُوجِ ٱلْعَقِيقِ، إِنْ أَرَدْتِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْكِ فِي أَمَانٍ، فَتَعَالَيْ مَعَنَا إِلَى أَخِيكِ ٱلسُّلْطَانِ حَتَّى تَزُولَ عَنْهُ ٱلْأَحْزَانُ، هَيَّا أُخْرُجِي مَعَنَا مِنْ غَابَةِ الزَّيْتُونِ، لِتَعْرِفِي أَخْبَارَ ابْنِكِ مَمْنُونٍ.

فَقَالَتِ ٱلْأَمِيرَةُ وَقَدْ عَادَتْ إِلَيْهَا ذَاكِرَتُهَا:

– بَرَّحَ بِي الشَّوْقُ وَٱلْحَنِينُ، خُذِينِي إِلَى ابْنِي فِي ٱلْحِينِ.

فَقَادَتْ أَجْفَانُ ٱلْأَمِيرَةَ إِلَى ٱلْعَرَبَةِ، وَرَكِبَتْ بِجِوَارِهَا مَعَ وَدِيعَةَ.. وَظَهَرَ ٱلْأَمِيرُ جَدِيلَةُ وَقَدْ خَلَعَ عَبَاءَةَ مَمْنُونٍ الزَّرْقَاءَ، فَلَمَّا رَأَتْهُ ٱلْأَمِيرَةُ ثُنْيَا عَرَفَتْهُ، وَفَتَحَتْ ذِرَاعَيْهَا وَٱحْتَضَنَتْهُ قَائِلَةً فِي فَرَحٍ:

– جَدِيلَةُ ! ابْنُ أَخِي !

صَاحَ جَدِيلَةُ مِنْ شِدَّةِ ٱلْفَرَحِ وَهْوَ يَضُمُّهَا إِلَيْهِ وَيُقَبِّلُهَا:

– عَمَّتِي ثُنْيَا ! ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى شِفَائِكِ.

قَالَتِ ٱلْأَمِيرَةُ بَعْدَ أَنْ أَوْسَعَتْ ٱبْنَ أَخِيهَا ضَمًّا وَتَقْبِيلاً:

– مَنْ تَكُونُ هَذِهِ الصَّبِيَّةُ ٱلْجَمِيلَةُ، وَٱلْبُنَيَّةُ ٱللَّطِيفَةُ ٱلَّتِي تُرَافِقُهَا؟

– هَذِهِ ٱلْأَمِيرَةُ أَجْفَانُ ابْنَةُ سُلْطَانِ مَمْلَكَةِ مُرُوجِ ٱلْعَقِيقِ، وَٱلْبُنَيَّةُ ٱلَّتِي تُرَافِقُهَا ٱسْمُهَا وَدِيعَةُ، وَلَهُمَا يَا عَمَّتِي قِصَّةٌ عَجِيبَةٌ.

نَظَرَتِ ٱلْأَمِيرَةُ ثُنْيَا إِلَى أَجْفَانَ فَتَذَكَّرَتْ مَا قَالَتْهُ لَهَا عَنِ ابْنِهَا مَمْنُونٍ، فَاشْتَدَّتْ لَهْفَتُهَا لِمَعْرِفَةِ أَخْبَارِ ٱبْنِهَا، وَأَخَذَتْ تَسْأَلُهَا عَنْهُ.

فَأَطْلَعَتْهَا أَجْفَانُ عَلَى أَحْوَالِهِ وَطَمْأَنَتْهَا عَلَى صِحَّتِهِ، فَفَرِحَتْ كَثِيرًا، وَلَمَّا أَخْبَرَتْهَا بِأَنَّهُ خَطَبَ أُخْتَهَا بَرِيقَ ابْنَةَ سُلْطَانِ مَمْلَكَةِ مُرُوجِ ٱلْعَقِيقِ، تَنَهَّدَتْ فِي حَسْرَةٍ، وَقَالَتْ تَلُومُ نَفْسَهَا:

– أَنَا ٱلسَّبَبُ فِي هِجْرَتِهِ وَضَيَاعِهِ وَفِيمَا أَصَابَنِي بِسَبَبِهِ.

تَعَجَّبَتْ أَجْفَانُ وَجَدِيلَةُ وَوَدِيعَةُ مِنْ قَوْلِهَا، فَأَضَافَتْ:

- كَانَ ذَلِكَ بِسَبَبِ أُخْتِكِ يَا أَجْفَانُ.

اِزْدَادَتْ أَجْفَانُ عَجَبًا، وَقَالَتْ لَهَا:

- كَيْفَ ذلِكَ يَا أَمِيرَةُ؟

قَالَتِ ٱلأَمِيرَةُ ثُنْيَا:

- طَلَبَ مِنِّي ابْنِي مَمْنُونٌ ذَاتَ يَوْمٍ أَنْ أَسْمَحَ لَـهُ بِحُضُورِ عُرْسِ صَدِيقِـهِ "يَاقُوتٍ" ابْنِ الشَّيْخِ رَبِيعَـةَ وَزِفَافِهُ إِلَى قُـوتِ ٱلْقُلُوبِ ابْنَةِ الشَّيْخِ مَرْهُوبٍ.

قَالَتْ وَدِيعَةُ:

- لَقَدْ حَضَرْتُ هَذَا ٱلْعُرْسَ، أَيَّتُهَا ٱلأَمِيرَةُ.

وَاصَلَتِ ٱلأَمِيرَةُ ثُنْيَا كَلاَمَهَا قَائِلَةً:

- أَذِنْتُ لاِبْنِي بِأَنْ يَحْضُرَ ٱلْعُـرْسَ، فَعَـادَ مِنْـهُ مَهْمُـومًـا، فَلَمَا سَأَلْتُهُ عَنْ حَالِهِ أَخْبَرَنِي بَعْـدَ إِلْحَاحٍ بِأَنَّهُ رَأَى فَتَاةً جَمِيلَةً رَائِعَةً تَجْلِسُ بِجِـوَارِ بَوَّابَ ٱلْقَصْرِ عِمَادٍ فَـأَعْجَبَتْهُ، فَسَأَلَ عَنْهَـا عِمَادًا فَقَالَ لَهُ: «إِنَّهَا ابْنَةُ سُلْطَانِ مَمْلَكَةِ مُرُوجِ ٱلْعَقِيقِ».

فَلَمَّا عَـادَ طَلَبَ مِنِّي أَنْ أَخْطُبَهَا لَـهُ، فَقُلْتُ لَهُ: "دَعْكَ مِنْ هَـذِهِ ٱلْفَتَاةِ، فَإِنَّ بِلاَدَهَا بَعِيدَةٌ عَنْ بِلاَدِنَا وَأَبَاهَا سُلْطَانٌ قَوِيٌّ جَبَّارٌ لاَ

يَرْضَى بِأَنْ يُصَاهِرَنَا" فَقَالَ لِي: "أَعْطِنِي مِرْآةَ ٱلدُّنْيَا لأَرَى أَيْنَ تَقَعُ مَمْلَكَةُ مُرُوجِ ٱلْعَقِيقِ". فَأَخْفَيْتُهَا، وَٱدَّعَيْتُ ضِيَاعَهَا وَلَمْ أَدُلَّهُ إِلاَّ عَلَى الطَّرِيقِ ٱلْوَعْرِ: طَرِيقِ ٱلأَهْوَالِ وَٱلأَخْطَارِ ٱلسَّبْعَةِ.

سَأَلَ ٱلأَمِيرُ جَدِيلَةُ عَمَّتَهُ فِي اهْتِمَامٍ:

- هَلْ هُنَاكَ طَرِيقٌ أَكْثَرُ أَمَانًا مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ، يَا عَمَّتِي؟

فَأَجَابَتْهُ:

- نَعَمْ، يَا ابْنَ أَخِي. وَلَكِنْ لَمْ أَدُلَّ عَلَيْهَا ابْنِي حَتَّى لاَ يُغْرِيَهُ ذَلِكَ بِالسَّفَرِ إِلَى مَمْلَكَةِ مُرُوجِ ٱلْعَقِيقِ.

قَالَتْ وَدِيعَةُ بَاسِمَةً:

- وَمَعَ ذَلِكَ أَقْدَمَ عَلَى اقْتِحَامِ ٱلأَهْوَالِ وَٱلأَخْطَارِ ٱلسَّبْعَةِ، و سَافَرَ إِلَى مَمْلَكَةِ مُرُوجِ ٱلْعَقِيقِ.

تَنَهَّدَتِ ٱلأَمِيرَةُ ثُنْيَا، وَقَالَتْ:

- وَذَاكَ سَبَبُ جُنُونِي فَقَدْ خُيِّلَ إِلَيَّ أَنَهُ ضَاعَ أَوْ هَلَكَ، أَمَا وَقَدْ عَرَفْتُ ٱلآنَ أَنَّهُ سَلِمَ وَنَجَا فَإِنِّي أَحْمَدُ ٱللَّهَ وَأَشْكُرُهُ.

قَالَتْ أَجْفَانُ:

– إِنَّ ابْنَكِ شُجَاعٌ أَيَّتُهَا ٱلْأَمِيرَة،فَقَـدْ تَغَلَّبَ عَلَى ٱلْأَهْوَالِ وَٱلْأَخْطَارِ السَّبْعَةِ.

قَالَتْ لَهَا ٱلْأَمِيرَةُ ثُنْيَا فِي لَهْفَةٍ:

– أَخْبِرِينِي ٱلْحَقِيقَةَ وَلَا تُخْفِي عَنِّي شَيْئًا، قُولِي: هَلْ وَصَلَ ابْنِي مَمْنُونٌ إِلَى بِلَادِكُمْ سَالِمًا؟

– نَعَمْ، أَيَّتُهَا ٱلْأَمِيرَةُ.

– وَكَيْفَ تَرَكْتِهِ؟

– بِخَيْرٍ وَفِي صِحَّةٍ جَيِّدَةٍ.

فَرِحَتِ ٱلْأَمِيرَةُ ثُنْيَا، وَقَالَتْ:

– ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَكِنْ مَا ٱسْمُ أُخْتِكِ ٱلَّتِي خَطَبَهَا ٱبْنِي؟

– بَرِيقُ.. يَا مَوْلَاتِي.

اِبْتَسَمَتِ ٱلْأَمِيرَةُ، وَقَالَتْ:

– ٱسْمٌ جَمِيلٌ، وَهَلْ هِيَ حَسْنَاءُ وَلَطِيفَةٌ مِثْلُكِ؟

خَجِلَتْ أَجْفَانُ، فَقَالَتْ لَهَا وَدِيعَةُ:

– إِنَّهَا تُشْبِهُ أَجْفَانَ كَثِيرًا، إِلَّا أَنَّهَا أَصْغَرُ مِنْهَا بِسَنَتَيْنِ.

– أَخْبِرِينِي، كَيْفَ تَمَكَّنَ ابْنِي مِنْ خِطْبَةِ أُخْتِكِ، وَكَيْفَ رَضِيَ أَبُوكِ بِهِ زَوْجًا لَهَا، وَهْوَ لَا يَعْرِفُ حَسَبَهُ وَلا نَسَبَهُ؟

فَقَصَّتْ عَلَيْهَا أَجْفَانُ ٱلْحِكَايَةَ مِنَ ٱلْبِـدَايَةِ إِلَى النِّهَايَةِ، مِنْ يَوْمِ خَرَجَتْ مَعَ أُخْتِهَا بَرِيقَ فِي عِيدِ ٱلْعَقِيقِ إِلَى مُرُوجِ ٱلسَّوْسَنِ إِلَى أَنْ تَقَدَّمَ مَمْنُونٌ إِلَى أَبِيهَا، وَاشْتَرَطَ أَنْ يُزَوِّجَهُ بَرِيقَ مُقَابِلَ إِرْشَادِهَا إِلَى الطَّرِيقِ ٱلْمُؤَدِّيَـةِ إِلَى مَدِينَةِ كَلِيلَةَ،وَكَيْفِيَّـةِ التَّغَلُّبِ عَلَى ٱلْأَخْطَارِ السَّبْعَـةِ وَقَـدْ قَبِلَ أَبُـوهَا الشَّرْطَ حِينَ رَضِيتْ بَـرِيقُ بِـهِ زَوْجًـا إِكْرَامًا لِوَدِيعَةَ، وَلَمَّا عَلِمَ حَسَبَهُ وَنَسَبَهُ اِحْتَفَلَ بِخِطْبَتِهِ لِبَرِيقَ.

عزَّ عَلَى ٱلْأَمِيرَةِ أَنْ يَتَزَوَّجَ ابْنُهَا بِـدُونِ أَنْ تَحْضُرَ حَفْلَةَ زِفَافِهِ، فَسَأَلَتْ أَجْفَانَ وَهْيَ تَقْرَعُ صَدْرَهَا:

– وَهَلْ أَقَمْتُمْ لَهُ عُرْسًا وَزُفَّتْ أُخْتُكِ إِلَى ٱبْنِي؟

أَسْرَعَتْ أَجْفَانُ إِلَى طَمْأَنَتِهَا قَائِلَةً:

– لَا، لَمْ يَقَعْ ذَلِكَ بَعْـدُ، فَقَـدْ اِشْتَرَطَتْ أُخْتِي بَرِيـقُ بِدَوْرِهَـا عَلَى ابْنِكِ أَنْ لَا تُـزَفَّ إِلَيْـهِ إِلَّا إِذَا نَجَحْـتُ أَنَـا فِي مُهِمَّتِي وَرَجَعْتُ إِلَى بِلَادِي سَالِمَةً، وَقَدْ قَبِلَ ابْنُكِ الشَّرْطَ.

اِرْتَـاحَ بَالُ ٱلأَمِيرَةِ، لَكِنْ هَـزَّتْهَا ٱللَّهْفَـةُ لِمَعْرِفَـةِ مُهِمَّةِ أَجْفَـانَ فَسَـأَلَتْهَا:

– وَمَا هِيَ مُهِمَّتُكِ يَا بُنَيَّتِي؟

نَظَرَتْ أَجْفَانُ إِلَى وَدِيعَةَ، وَقَالَتْ:

– أَنْ آخُذَ مِنْكِ مِـرْآةَ الدُّنْيَـا لأَسْتَدِلَّ بِهَا عَلَى الطَّـرِيقِ ٱلْمُؤَدِّيَةِ إِلَى قَصْرِ الشَّيْخِ رَبِيعَةَ، فأُوصِلَ إِلَيْهِ وَدِيعَةَ.

قَالَتْ وَدِيعَةُ:

– وَسَتَدُلُّنِي بَـدِيعَةُ عَلَى ٱلْخُرُوجِ مِنْ قَصْرِ أَبِيهَـا، فَأَعُودُ إِلَى أَبِي، فَقَدْ تَرَكْتُهُ يَحْرُثُ ٱلْحَقْلَ، وَقَدْ أَوْصَانِي بِأَنْ لاَ أَبْتَعِدَ عَنِ ٱلسَّاقِيَةِ.

أَخَذَتِ ٱلأَمِيرَةُ تُرَدِّدُ وَهْيَ تَحُكُّ جَبِينَهَا:

– مِرْآةُ ٱلدُّنْيَا !. مِرْآةُ الدُّنْيَا!.

وَأَضَافَتْ بَعْدَ بُرْهَةٍ وَقَدْ تَذَكَّرَتْ أَيْنَ خَبَّأَتْهَا:

– اِطْمَئِنَّـا.. تَذَكَّـرْتُ ٱلآنَ أَنَّنِي خَبَّأْتُ مِـرْآةَ الـدُّنْيَا فِي صُنْـدُوقٍ دَفَنْتُـهُ فِي غُـرْفَتِي مَخَافَـةَ أَنْ يَأْخُـذَهَـا ابْنِي وَيَسْتَـدِلَّ بِهَا عَلَى الطَّرِيقِ ٱلْمُؤَدِّيَةِ إِلَى مَمْلَكَةِ مُرُوجِ ٱلْعَقِيقِ.

اِرْتَاحَ بَالُ أَجْفَانَ وَشَكَـرَتِ ٱلأَمِيرَةَ ثُنْيَا، وَفَرِحَتْ وَدِيعَةُ كَثِيرًا وَٱرْتَمَتْ عَلَى ٱلأَمِيرَةِ تُقَبِّلُهَا.

* * *

وَصَلَتِ ٱلْعَـــرَبَـةُ ٱلسُّلْطَـــانِيَّـةُ إِلَى ٱلْقَصْرِ، فَلَمَّا رَأَى ٱلْحُرَّاسُ وَالْـوَصِيفَاتُ ٱلأَمِيرَةَ ثُنْيَـا سَلِيمَةً مُعَـافَاةً، تَتَحَـدَّثُ وَتَجْلِسُ فِي هُدُوءٍ تَعَجَّبُـوا وَفَرِحُوا، وَدَخلُوا عَلَى ٱلْمَلِكِ يُبَشِّرونَـهُ، فَٱسْتَغْرَبَ وَكَادَ لاَ يُصَدِّقُهُمْ، وَخَرَجَ بِسُرْعَةٍ لِمُلاَقَـاةِ أُخْتِهِ فَلَمَّا رَآهَا مُعَافَاةً، اِحْتَضَنَهَا وَقَبَّلَهَـا، وَقَدْ تَـرَقْرَقَتْ دُمُـوعُ ٱلْفَرَحِ فِي عَيْنَيْـهِ، وَأَخَذَ يُهَنِّئُهَا بِالشِّفَاءِ وَبِسَلاَمَةِ ابْنِهَا وَخِطْبَتِهِ لِبَرِيقَ.

* * *

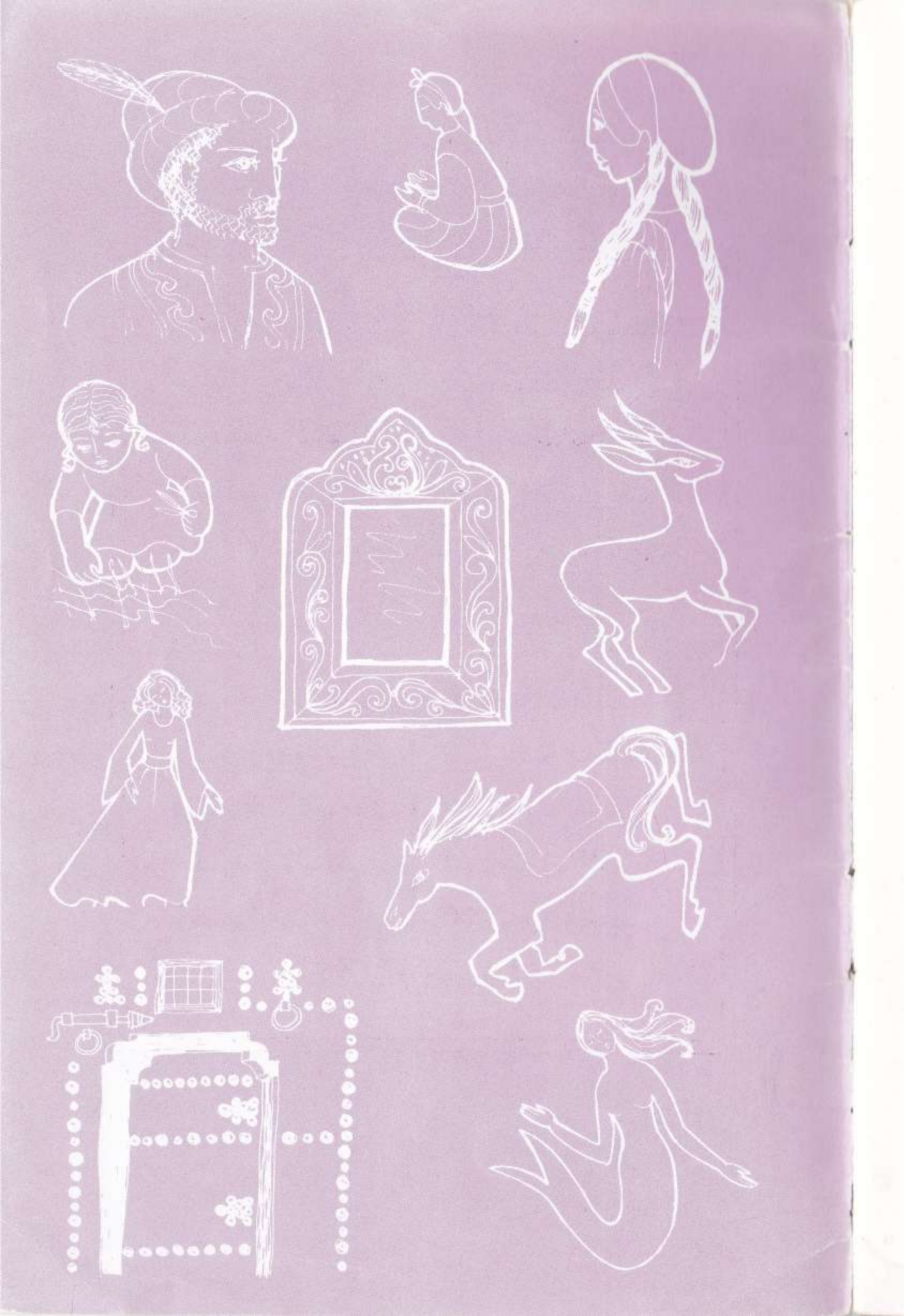
بَعْدَ الـرَّاحَةِ مِنَ التَّعَبِ وَانْصِرَافِ ٱلْمُهَنِّئِينَ بِعَـوْدَةِ ٱلأَمِيرَةِ ثُنْيَا وَشِفَائِهَا اتَّجَهَ ٱلسُّلْطَانُ صُحْبَةَ أُخْتِـهِ وَابْنِهِ وَأَجْفَانَ وَوَدِيعَةَ إِلَى ٱلْجَنَاحِ ٱلَّذِي كَانَتْ تُقِيمُ بِهِ أُخْتُهُ فَأَرْشَدَتِ ٱلأَمِيرَةُ ثُنْيَا ٱلْخَدَمَ إِلَى ٱلْمَكَانِ ٱلَّذِي دَفَنَتْ فِيهِ الصُّنْدُوقَ فَحَفَـرُوا وَأَخْرَجُوهُ مِنْ مَخْبَئِهِ، وَقَـدَّمُـوهُ إِلَى ٱلأَمِيرَةِ ثُنْيَـا فَفَتَحَتْـهُ فَـوَجَـدتْ مُجَوْهَـرَاتِهَا كَمَا وَضَـعَتْهَا، وَوَجَدَتْ مَعَهَا مِرْآةَ ٱلدُّنْيَا..

وَمَـا إِنْ رَأَتْ وَدِيعَـةُ ٱلْمِرآةَ حَتَّى قَفَـزَتْ مِنْ شِـدَّةِ ٱلْفَـرَحِ، وَصَاحَتْ وَهْيَ تُصَفِّقُ وَتَرْقُصُ:

– مِرْآةُ ٱلدُّنْيَا !.. مِرْآةُ ٱلدُّنْيَا !..



تم طبع هذا الكتاب بالمطابع الموحدة
مجموعة سراس
6 شارع عبد الرحمان عزام – 1002 تونس
مارس 1994



1165 -

الحِكَايَاتُ زُهُـورٌ تُزَيِّنُ جَنَّةَ الأطْفَـالِ، وَتَمْلَؤُهَا عِطْرًا، وَجَمَالاً وَخَيَـالاً بِعَجَـائِبِهَـا الشَّبِيهَـةِ بِعَجَـائِبِ الكَهْفِ المُخَبَّأَةِ فِي حِكَـايَاتِ هَـذَا المُسَلْسَلِ الَّذِي كَتَبَهُ لَهُمْ محمّـد المختار جنّات وتُصدره لهم «سيراس للنّشر» في إحـدى عشرة حلقة:

1 ـ أعراس القرية
2 ـ وديعة وبديعة
3 ـ عقد الياسمين
4 ـ زهور السوسن
5 ـ سرّ الغزالة
6 ـ وفاء أجفان
7 ـ هديّة السلطان
8 ـ عروس البحر
9 ـ مبارزة الأمير
10 ـ مرآة الدنيا
11 ـ عودة وديعة

ISBN 9973-19-75-0
رقم الناشر : 0234

الثمن : 0,980 د.ت